في محلها لا تؤثر في مقدورها اصلا انتهى وفيه مناقشة بالاصل
وقوله فليس مجبورا ولا اختيارا اشارة لرد مذهب
الجبرية وهو المذهب الثاني من المذاهب الثلاثة التي ذكرنا فانهم
قالوا ان العبد مجبور الاختيار له البتة في شيء من افعاله
وانما هو الة للفعل كالسكين للقاطع والشجرة للريح والباب
للمُغْلِق بل كخيط معلق في الهواء تميله الريح تارة يمينا
وتارة شمالا من غير قدرة على مخالفتها او موافقتها فالحيوانات
عندهم في افعالها بمنزلة الجمادات لا تتعلق بها قدرتها
لا ايجادا ولا اختراعا ولا اكتسابا وبطلانه بيّن فان الضرورة
قاضية باختياره في بعض افعاله وجبره في بعضها الاخر
كحركتي يد البد للتناول والارتعاش ويلزمهم عدم التكليف
للعبد بأمر من الامور فلا يصح لغة ولا شرعا طلبه بالفعل
ولا نهيه عنه ولا مدحه به ولا ذمه وتوبيخه عليه ولا التعجب
من كفره نحو كيف تكفرون بالله والكل باطل باجماع المسلمين
لا يقال الجبر لازم لكم حيث لم تجعلوا للعبد تاثيرا في افعاله
قلنا الجبر المحظور هو الحسي اما العقلي وهو سلب الخالقية
عن العبد فهو مفوض عليه جميع الفرق ولا يضر بل هو
محض الايمان كما ان ما تعلقت قدرة الله وارادته وعلمه
بوقوعه من العبد باختياره لا من وقوعه باختياره فان
الوجوب بالاختيار يحقق للاختيار لا منافٍ له وقوله
وليس كلا يفعل اختيارا اشارة لرد مذهب المعتزلة وهو
المذهب الثالث من المذاهب الثلاثة التي ذكرنا فانهم ومن
وافقهم من اهل الزيغ مطبقون على ان العباد موجودون

لافعالهم

لافعالهم مخترعون لها بقدرهم كما نقله عنهم امام الحرمين في الارشاد
ثم المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا
لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق الا الله وتجد المتاخرون
منهم فسموا العبد خالقا على الحقيقة لافعاله الاختيارية الصادرة
عن قدرته الحادثة وان كانت تلك القدرة مخلوقة لله تعالى
احتج معتقدوهم بوجوه منها ان كثيرا من افعال العباد قبيح
كالظلم والشرك والفسق والقول باتخاذ الصاحبة والولد
ونحو ذلك والقبيح لا يخلقه الحكيم لعلمه بقبحه ومرد بان
مبناه على التحسين العقلي وهو فاسد شرعا ولو سلم فربما
كان في خلقه عاقبة حميدة بخلاف فعله كما اشرنا اليه فيما مر
ومنها ان الله لو كان فاعلا لها لكان متصفا بها لانه لا معنى للفاعلية
الا الاتصاف بالفعل فيكون اكلا وشاربا وقاعدا الى
غير ذلك مما لا يستطيع العاقل ان يجريه على لسانه ولا ان يخطره
بجنانه والجواب بالفرق بين الفعل والخلق وان المتصف
بالفعل من فعله لا من خلقه واحتج متاخروهم بوجوه ايضا
منها ان كل احد يفرق بالضرورة بين حركاته الاختيارية كالمشي
على الارض والصعود الى الجبل والاضطرارية كالارتعاش
والسقوط من السطح وما ذاك الا بسبب ان الاولى بقدرته وايجاده
بخلاف الثانية ومنها ان كل احد يعلم بالضرورة ان تصرفاته
واقعة بحسب قصده وداعيته كالاقدام على الاكل والشرب
عند اشتداد الجوع والعطش والاحجام عنهما اذا علم ان في
الطعام والماء سُمًّا ولا معنى لموجد الفعل بالاختيار الا الذي
يحدث منه الفعل على وفق دواعيه ومنها ان كل

اي لافعال العباد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)